القدامى . وكذلك دولة اسرائيل التي يفترض ان تكون وفق المبادىء الصهيونية « دولة اليهود » وليس دولة يهودية ، تعاني من الهوة القائمة بين الفئات المتدينة والفئات اللادينية ، ولعل هذه الهوة من ابرز القضايا التي عايشت مجتمع اليشوف قبل قيام الدولة ولا زالت تعايش المجتمع الاسرائيلي حتى الان . فالمتدينون وهم يشكلون نسبة تقارب الـ ٣٠ ٪ من مجموع السكان اليهود في اسرائيل (نحو ١٥ ٪ من المقترعين صوتوا الى احزاب دينية في الانتخابات الاخيرة) يدعون الى التمشي وفق الشريعة اليهودية في جميع المجالات ، كما يطالبون بالحفاظ على الطابع الديني للدولة . بينما يدعو اللادينيون الى فصل الدين عن الدولة وهذا امر بعيد المنال في اسرائيل على الرغم من ان موجهي سياستها لا دينيون . والامر اللافت للنظر هو ان هذه الهوة كان لها مفعول قوي في سير عملية التوزيع السكاني في اسرائيل ، فالمتدينون وخاصة المتطرفين منهم يعيشون ويتجمعون في كيبوتسات او موشافات او ضواحي خاصة بهم ولا يسمحون لغير المتدين بالعيش بين ظهرانيهم . ومن الجدير بالذكر ان عملية الاستقطاب هنا تسير ايضا في مسار اثني طائفي . فالمتدينون الاشكناز (وهم متدينون غلاة) يستقطبون في اماكن معينة ، بينما المتدينون الاسفارادیم (وهم متدينون معتدلون) يستقطبون في اماكن اخرى . ان الهوة القائمة بين المتدينين واللادينيين على قدمها واستدامتها في اسرائيل ، تعبر عن الصراع القائم بين الفكر المتزمت وبين الفكر المتقدم ، بين التمسك بأهداب الشريعة اليهودية ، وبين الافكار العلمانية ، ولا تعبر من قريب او بعيد عن استغلال طبقة لطبقة أو استعباد فئة لفئة كما هو الحال في الهوة الاجتماعية بين ابناء الطوائف الغربية وابناء الطوائف الشرقية .

تعود الان الى العوامل التي جعلت من اليهود الغربيين (الاشكناز) يشكلون الطبقة الفوقية من البنية الهرمية للمجتمع الاسرائيلي ، واهم هذه العوامل هي :

١ ــ ظهور المسألة اليهودية في اوروبا وولادة الحركة الصهيونية بين صفوف ابناء الاشكناز وتأصلها في نفوسهم كردة فعل لسياسة الاضطهاد والتمييز التي كان يعاني منها هؤلاء في معظم الاقطار الاوروبية ، دون ان تكون هنالك مسألة يهودية لدى الطوائف الشرقية ، وبالتالي لم تكن الحركة الصهيونية قوية جياشة بين صفوفهم ، بل اكتسبتها طائفة الاشكناز اكتسابا ، مما تأتى عن ذلك تزعم ابناء الطوائف الغربية وشغلهم لمؤسسات الحركة الصهيونية كافة ، دون ان يكون لابناء الطوائف الشرقية دور يذكر في هذه المؤسسات . ٢ ــ التفوق العددي لابناء الطوائف الغربية عشية قيام الدولة ، فقد كان هؤلاء يمثلون نسبة ٩٠ ٪ من مجموع السكان اليهود وبالتالي سيطروا على مرافق الدولة كافة . ٣ ــ الاحساس بالتفوق الحضاري لدى ابناء الطوائف الغربية ، مما ولد لديهم نظرة استعلاء تجاه الطوائف الشرقية ، تتحول في كثير من الاحيان الى نظرة احتقار . ٤ ــ التعويضات الالمانية التي تلقتها اسرائيل في بداية الخمسينات والتي كانت من نصيب خزينة الدولة وجيوب فئات واسعة من ابناء الاشكناز بحجة تضررهم من ويلات الحرب العالمية الثانية ، الامر الذي كان له الاثر في توسيع الهوة الاقتصادية بين ابناء الطائفتين . ٥ ــ سعي الاشكناز الحثيث الى جعل الدولة ذات طابع اوروبي محض ، وهذا امر طبيعي بالنسبة لهم لكونهم مهاجرين منحدرين من اصول حضارية اوروبية ، وتخوفهم من أن يؤدي ولوج ابناء الطوائف الشرقية الى مراكز القوى ومرافق الدولة ومؤسساتها الفعالة الى تغيير شكل الدولة وطابعها من طابع اوروبي يسعون اليه ، الى طابع شرق اوسطي لا يريدونه . ٦ ــ واخيرا ، كان من نتيجة سياسة الاستعمار الخالص في فلسطين ، وما تأتى عنها من انتهاج سياسة العمل العبري في فترة اليشوف (أي اقتصار العمل في جميع مرافق اليشوف على الايدي العاملة اليهودية ، والاستغناء عن الايدي العاملة العربية) ان بدأ التفكير لدى قادة الحركة الصهيونية